

# أردوغان يكذب ويتجمل بالعربية ويتملق ويراعى الغرب بالإنجليزية



محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

لن تتوقف الدعايات السياسية لقرار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بتحويل متحف آيا صوفيا إلى مسجد، لأن القرار ينطوي على جملة من الأهداف تتعلق بمن اتخذه ولماذا في هذا التوقيت، والرسائل التي يريد توصيلها لمن يهمهم الأمر، وهي ليست واحدة، حيث تتباين التفسيرات من دولة إلى أخرى، واستأنف أردوغان نشاطه الواسع في الكذب والتدليس وخاطب كل فئة باللغة التي تجيدها والطريقة التي تفهمها، ما يشي بان الغاوص أكثر من الظاهر.

كتب على حسابه في تويتر باللغة العربية ما يؤكد أنه يسير على خطى حثيثة نحو تحقيق أحلامه بصيغة إسلاموية، وعازم على أن يصبح خليفة للجماعات التي تدور في فلكه، حيث استخدم لغة عاطفية توخط المشاعر بشان مقدسات بعيدة عنه، تحظى باهتمام فئة كبيرة من المسلمين لا تجد وسيلة ناجعة لاستردادها، فجاء وعرف عليها لحنًا سياسيًا يمكن أن يساعده على المزيد من الانتشار في صفوف الدهماء.



أحمد آيا صوفيا من جديد هو عبارة عن عودة الحرية للصحة الأصعب

قال بلا مواربة "تحويل كنيسة آيا صوفيا من جديد بشارة نحو عودة الحرية للمسجد الأقصى.. بداية جديدة للمسلمين في كافة أنحاء العالم من أجل الخروج من العصور المظلمة.. لا يمثل عودة الأمل للمسلمين فقط بل أيضا لكافة المظلومين والمضطهدين والمسحوقين والمستغلين.. هو سلام مرسل من أعماق قلوبنا إلى كافة المدن التي ترمز لحضارتنا بدءا من بخارى وصولا إلى الأندلس".

يستند الرجل على شريحة من البسطاء هي المعنية بخطابه العام، بعد أن فقد لعنائه في نظر النخبة العربية التي كانت تسائده قبل اندلاع الثورات والاحتجاجات، وابتعد عنه كثيرون، ولم يبتغي معه سوى جماعة الإخوان والمستفيدين وطائفة من البسطاء والمستفيدين والملتزمين.

يريد الرئيس التركي الاحتفاظ بمؤيديه واستقطاب من لديهم الاستعداد للانضمام إلى موكبه الضفاد، انطلاقا من وازع ديني يبدو واضحا، لكن يكتفئه الكثير من الغفوس، ويحاول اللعب بورقة المسجد الأقصى ليسبق على نفسه صفة المنقذ والمخلص، وأن علاقته المتصاعدة مع إسرائيل تكتيكية، ولا ترمي إلى تحقيق أهداف خفية بشأن تطوير التعاون معها. هو يريد أن ينفي الاتهامات التي طالته حول تقديم المبررات الكافية لتقوم إسرائيل بتحويل الأقصى إلى كنيس يهودي رسميا.

يسكب إقحام الأقصى في معركة آيا صوفيا المزيد من الزيت على النار التي تحرق الفلسطينيين كل يوم وهم يذافعون عنه أمام الصلف الإسرائيلي، ويمنح المتشدد فيهما فرصة ثمينة للضغط على الحكومة للإقدام على خطوة من هذا النوع قد لا تجد مناعتات إقليمية ودولية كبيرة، فالإنظار المنصب على إسطنبول لن تبارحها لفظة.

فتح التعامل مع آيا صوفيا من هذا المنظور الديني الباب لدول أخرى يمكن أن تقدم على خطوة مماثلة مع

### يفضح التفاوت في المعاني والمضامين العربية والإنجليزية البنون الشاسع بين لغتين أو خطابين سياسيين يستخدمهما أردوغان دوما، أحدهما صارم لين ومرن



President Erdogan: "Hagia Sophia's doors will be, as is the case with all our mosques, wide open to all, whether they be foreign or local, Muslim or non-Muslim."

مئات المساجد الإسلامية وتحويلها إلى كنائس و متاحف، أو بمعنى أدق أجح معركة تجاوزها العالم الغربي، لكن أردوغان يمكن أن يجعل منها حصان طروادة الذي يمتطيه عندما تترأحم عليه الأزمات في الداخل.

بدأ الرجل متحضرا أكثر من اللازم على حساب الرئاسة التركية في تويتر، وحاول أن ينفي الاتهامات التي تلاحقه بتأجيجه الفتنة بين المسيحيين والمسلمين، والتعامل مع القرار بقدر من التسامح الإنساني، حيث كتب بالإنجليزية "أبواب آيا صوفيا ستكون مفتوحة للجميع.. بمكانتها الجديدة ستواصل التراث المشترك للبشرية، احتضان الجميع بطريقة أكثر صداقا وأصالة".

بفضح التفاوت في المعاني والمضامين العربية والإنجليزية البنون الشاسع بين لغتين أو خطابين عند مربع واحد.

يعلم الرجل أن قراره يضع هؤلاء في جعبته لتسخيرهم كيفما شاء في الصراعات والمناطق الملتبته، في ظل طموحات متنامية في المنطقة العربية، ويجعله قوة لهم، بصرف النظر عما تحمله تحركاته من زيف وخداع وأضرار يمكن أن ترتد على من قبلوا بتأييده طوعا وخوفا وطمعا.

يبعد إليه هذا الوجه جانبيا من البريق الذي افقده في الداخل التركي، فهو بجاجة إلى الاحتفاظ بكتلة حرجية من الإسلاميين لمواجهة التحديت التي تتناثر على جانبي الطريق، مع زيادة معدل التدهور الاقتصادي، وتراجع شعبية حزب العدالة والتنمية في الشارع، وارتفاع عدد الخارجين عن طوعه من الشخصيات الفاعلة في الحزب، وقدرته على ممارسة نوع من المعارضة المزعجة له في الانتخابات المقبلة.

كذب أردوغان بالعربية والإنجليزية، كما يكذب بالتركية في أوقات كثيرة، فلا هو قادر على تحرير الأقصى والتمدد حتى بخارى والأندلس، ولا هو مستأحم مع الآخر، فهو كتلة من الشرور السياسية التي تعتقد زيفا أنها تمتلك قوة خارقة، يمكنها الوصول إلى غاياتها النهائية بموجب خطاب مزدوج ملتو لم يعد خافيا على من يتعاملون معه.

لن تكون آيا صوفيا ورقة رابحة لأردوغان، مع ردود الفعل الغاضبة من الخطوة، وربما تكون القشة التي تنال منه سياسيا، ومن كل الذين راهنوا عليه في المنطقة العربية، فالمنطق الذي يستخدمه لتسويق طموحاته لم يعد مجيدا، كما أن الدول الغربية التي صممت عليه أو تهاوتت مع أو شجعت تصرفاته، عليها أن تراجع نفسها، لأن النيران التي يشعلها سوف تحرق الكثيرين في الغرب والشرق.

يتخذ الرئيس التركي ومن يتحالفون معه على هذا النوع من الأزمات الشائكة التي تفجر إشكالات تاريخية لها علاقة بالشعوب قبل الحكام، حيث تتسع معها الثورات بما قد يصعب السيطرة عليها، وتصطب معها نزاعات بينية، وتعود إلى النقطة المركزية التي يستند عليها أردوغان، وهي أن هناك دولة عثمانية كانت قوية ولها نفوذ وممالك في مناطق كثيرة، وما يقوم به مجرد إحياء لذلك، وهو ما ينحس مع المغردات التي تردت على السنة عدد من المسؤولين مؤخرا.



إسقاط بقايا الولاية مطلب

## #إغلاق\_دار\_الرعاية\_مطلب معركة جديدة تخوضها سعوديات

### تويتر ساحة للنضال من أجل حقوق المرأة السعودية

للإبداع تأخر كثيرا، فتاة قضت محكوميتها، (حقها الشرعي والقانوني يطلق سراخا)، يأتي حق يستمر حبسها؛ عشان تخلف أهلها اللي رافضين يستلمونها؟ بينما، لو قام ولدهم بالقتل، تجمع له الذية، ويزوجونه بنت، يمارس عليها إجرامه وعده النفسية والسبب، لأنه (رجل) وهي (انثى).

وتقول ناشطات سعوديات في مجال الدفاع عن حقوق النساء، إن النساء في دور الرعاية والضيفة يعانين من سوء معاملة، وإن الكثير من التزليات هربن من منازل أسرهن بسبب العنف الذي يتعرضن له هناك، فيما يطلب المشرفون على دور الرعاية موافقة ولي أمر الفتاة لإطلاق سراخا من الدار التي دخلتها بسبب بلاغ الولي ذاته بالتغيب عن المنزل. وينفي القائمون على تلك الدور الحكومية تلك الاتهامات، ويقولون إنها توفر حماية للفتيات اللاتي لا يجدن منازل أو لا تستقبلهن أسرهن، ولا يستطعن مواجهة الحياة ومتطلباتها بمفردهن، فيما يخضع أولياء الأمور الذين يعنفون نساءهم للملاحقة، ولا يفنون وجود بعض التجاوزات من قبل بعض المشرفات على تلك الدور.

وتشهد السعودية خطوات غير مسبقة منحت المرأة حقوقا ظلت تكافح عقودا لنيلها. واستطاعت السعوديات مؤخرا تغيير الصورة النمطية المرتبطة بهن. وفي كل مرة كان تويتر سلاخهن، إذ كان للموقع دور كبير في إشارة الوعي حول قضايا النساء. ويمرر الوقت زادت قناعة السعوديات بأهمية هذا الوسيط. وأظهرت دراسة حديثة أن 94.2 في المئة من الفتيات السعوديات لديهن حساب على موقع تويتر، يتابعن من خلاله قضايا المرأة السعودية.

ووصف تقرير نشر خلال لجنة دراسة وضع المرأة التي عقدت في نيويورك في 2018 موقع تويتر بأنه "الشبكة الاجتماعية الأكثر تأثيرا في المجتمع السعودي". وتقول منيرة الناشص، باحثة ومستشارة مستقلة، في جامعة روتجرز، "أنفجر تويتر بالمطالبات بحقوق المرأة السعودية في 2016، وفي الغالب كانت تلك الحسابات مجهولة الهوية، ويقوم موقع التواصل بدور كبير في خلق وعي النساء بقضاياهن، ونحن نعرف أن قائدنا يرادفون الموقع بغرض مراقبة النشاط السياسي، وأيضا للاستماع لمطالب الشعب".

وطبقا لتقرير نشره مركز "قيادة المرأة العالمية" في جامعة روتجرز، فإن تويتر يُنظر إليه الآن على أنه وسيلة التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيرا في المجتمع السعودي. ويعتبر السعوديون من أكبر المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما تويتر. وللسعودية أكبر قاعدة مستخدمين تويتر في الشرق الأوسط، حيث يوجد 11.7 مليون من مواطنيها على المنصة، وفقا لشركة كراود أناليزز المعنية بمراقبة مواقع التواصل الاجتماعي العربية.

تخوض السعوديات معركة جديدة ساحتها تويتر للمطالبة بإغلاق دور الرعاية التي تعتبر "سجون للإسنانة للنساء"، وفق تعبير المغردات السعوديات.

**الرياض -** تناضل سعوديات على موقع تويتر لإغلاق دور الرعاية التي تايوي فتحات بين سن السابعة وسن الثلاثين أجرين على الإقامة فيها من طرف أولياء أمورهن حتى "تصلح أحوالهن" لأنهن "منحرفات" أو "قابلات للانحراف بسبب ظروف معيئة".

وتصدر هاشتاج #إغلاق\_دار\_الرعاية\_مطلب الترنند على تويتر في السعودية. وحفل الهاشتاج بتغريدات توشق معاناة السعوديات نزيلات دور الرعاية.

وانتشرت قصص كثيرة منذ سنوات عن دار الرعاية وما قيل إنه يحدث داخلها من "إهانة وإبزاز وتعذيب" للنساء ومن بينهن "أميرات" كما تقول الروايات. يشار إلى أن دور الرعاية نظام معمول به في عدد من الدول منذ أسد طويل. ويستخدم في بعض الدول لحماية المرأة مما قد تتعرض له من عنف لكنه تحول إلى أداة لقمع المرأة وإجبارها على الانصياع لأوامر الرجل.

ونشرت مغردة تدعى لنا سلسلة تغريدات حظيت بمبايعات عالية. وتكتب:

**@analifeless** بالبداية عرفكم على دار الرعاية هو أي بنت عمرها تحت 30 سنة تروح هناك إذا كان عندها قضية كبيرة مثلا، وحدة طلعت مع واحد أو عندما مشاكل كبيرة مع أهلها مثل كذا. طبعنا تجلس هناك لين (إلى أن) ما يخلص حكمها وبعد ما تخلص يجي ولي أمرها يستلمها. 99 في المئة من الحالات يرفض ولي الأمر يستلمها فتقضي طول حياتها هناك.

وروت المغردة قصصا عن الانتحار. في سياق آخر، روت مغردات تجربة الفتيات مع الجسد الذي يكون كل يوم خميس. وقالت مغردة إن الجسد يكون كل خميس في الظهر إذ يلبس الفتاة التي تستجد عبائة رأس وقفاز وشراب ويضعها أمام المحتسبين والجلاد ويطلب من الفتاة الجلوس على هيئة ركوع حتى يستطيع الجلاد جلدها من الرقبة حتى المؤخرة وقالت مغردات إنهن يجبرن على مشاهدتها وهي تجلد، مشبهات الأمر بـ"معنى الجحيم". وغردت إحداهن:

**@gaymomopl1** دار الرعاية تعتبر دار تعذيب وضروي جدا لإغلاقها لأنها تسلب كل حقوق الإنسانية #إغلاق\_دار\_الرعاية\_مطلب.

وطالبت أخرى: **@leeio\_** #إغلاق\_دار\_الرعاية\_مطلب أغلقوا هذه السجون واستبدلوها بملاجئ آمنة للضحايا ووفروا لهم رعاية صحية نفسية، هذا أقل شيء تسوونه لهم.

**@altamimi14** قرار #إغلاق\_دار\_الرعاية\_مطلب

وأكد حساب إسقاط بقايا الولاية: **@EndGuardianship** #إغلاق\_دار\_الرعاية\_مطلب ومحاسبة منتسبيها المجرمين مطلب، وتوفر ملاجئ آمنة لضحايا العنف، وعدم مصادرة حريتهم في التنقل والدراسة والعمل مطلب، والغناء بلاغات التغيب والعقوق الجنسية لأغلب قضايا سجينات دور الرعاية مطلب نطالب بـ#إسقاط بقايا الولاية 106 وإنهاء مهزلة التحكم والجبروت.

وكان استطلاع للرأي أجراه حساب استطلاع سعودي شارك فيه أكثر من 32 ألف مغرد الإثنى آبد أكثر من 48 في المئة منهم إغلاق دور الرعاية. وجاء في الحساب:

**@p\_referendum** ما رأيك بمطالب إغلاق دور الرعاية الاجتماعية؟ #إغلاق\_دار\_الرعاية\_مطلب

يذكر أنه بعد سن الثلاثين تحال الفتيات إلى "دار الضيافة" إذا رفض أهاليهن احتضانهن مجددا لأسباب مختلفة أبرزها "التصاق العار بهن"، وهو في بعض الأعراف أمر لا يسقط بالتقادم. وتظل الفتيات هناك حتى إقناع أولياء أمورهن باستلامهن أو يبلن للزواج. والفرق بين دور الرعاية والضيافة هو أن دور الرعاية تمثل سجنا رسميا يستقبل الفتيات حتى سن 30 عامًا، ولا يخرجن منه حتى لو انقضت فترة محكومياتهن إلا بموافقة ولي الأمر الذي قد يكون الأب أو الأخ أو الزوج. وإغلاق دور الرعاية مطلب قديم يتجدد كل مرة. وطفلا على السطح في الأونة الأخيرة بعد أن نالت النساء في السعودية الكثير من الحقوق التي كن محرومات منها في الماضي، ليبدأ تركيزهن على واقع دور الرعاية.

وتتوالى الحملات المتضامنة مع "سجينات" دور الرعاية والمطالبة "بتحريرهن" وإنصافهن.

وتعد حملة "الشريط الأبيض" أبرز الحملات وقد تطورت الحملة لتصبح داعمة لحقوق النساء في السعودية ويصبح هدفها تعزيز الوعي بجمع أشكال العنف المسلط على النساء.

والعام الماضي انتشر هاشتاج #إغلاق\_دار\_الرعاية\_للأبد، تبادل على إثره المغردون التهاني بـ"انتصار حملة الشريط الأبيض" وبـ"تحرز المرأة السعودية"، وذلك بعد إعلان صحف سعودية أن وزارة العمل والتنمية الاجتماعية تستعد لإصدار "لائحة تنفيذية جديدة لوحدات الحماية الأسرية للحماية من العنف ودور رعاية الفتيات". واعتبر الكاتب إبراهيم المنيف: